Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهبَّت لهم الدبَّور بين هَشيمٍ ورَميم، وقتيل وأميم، وجريحٍ ورهين، وأَسيرٍ مع قرين.

ذكر القتل والقتلى

انكشفت الهَبوة عن فلان وقد سبقت الصفاح، فيه موضع الاستفتاح. قضت منهم الرّماحُ أوطارَها، وبرَدت السيُّوف أُوارَها. سكنتِ النُّفوسُ بقتله كما سكنت نفسُ الإسلام، بقتل أبي جهل بن هشام. مَقْتلَةٌ نقعت ظمأ الأَرض، وأزالت سَغَب السباع والطَّير، صلَّيَ قبل حرَّ النار بحرَّ المناصل، وسقى الأَرض من دمه بطلّ ووابل. استبدل من أمله، حضور أجله، واستعاض من شهامته، تسليمَ هامته. قد غَضَّت بقَتلاهم حلوُق الأَرض، واحمرّت من دمائهم مُتون التُّرب، بطون الأَرض أَعمر بهم من ظهورها، وحواصل الطَّير والسباع أَحصن قبورها. عدِمَ بَرْدَ الحياة، وذاق حَرَّ ٱلمُرهفَات. جَرَت من دمائهم أَنهار، ولم يَطُلع عليهم نهار. أريق من دمائهم ما احمّرت منه الأَرض وجَرَتْ به الأَودية، ودارت عليه الأرحية.

سوء أحوال المنكوبين والمحاط بهم

أَوحى الله إلى أرضه أن تنخسف، وإلى فرسه أَن يقف. قصَّ جناحه، وأنهر جراحه. ألقاه الله في الشبكة، ورماه بالهَلَكة. رماه الله بالقارعة ٱلمُبيدة لجمعه، البليغة في قمعه. قُلِعت شأفته، وقُطعت آفتُه. لم يبقَ له مَفْحصُ قَطاة، ولا مَغْرز قَناة. أنزلهم ٱلله من آمال، إلى آجال، وأوردهم من مطالع، إلى مَصارع عليهم ٱلدبَّرة، وعَلَى وُجوههم ٱلغَبَرة. مكبوبٌ عَلَى مَناخره، مطَعونٌ في مناَحره، قد طال حِصارُه، وغاب أَنصارُه، وسقطت دعامتهُ، وقامت قيامته. قد بلغت رُوحه ٱلتراقي، ووعدته مَنِيَّتُه ٱلتلاقي. ضرب عليه ٱلإدبار سُرادِقَ ٱلدَّمار، ومَدّ عليه ٱلخِذْلان رِواق سوء ٱلاختبار. هو جَزَرُ